

الإمارات تحتضن أول معرض لأندرو ستال في الشرق الأوسط

والتي تضيء على مدى أهمية إقامته حينها في روما، فقد كان مأخوذاً بجمال العاصمة الإيطالية وساحاتها وهندستها المعمارية، وواصل تجاربه مع انسيابية الألوان في سلسلة من ثمانية أعمال استلهمها من نوافير المدينة.

في الثمانينات والتسعينات، جُرب ستال أساليب كلاسيكية حديثة وتعبيرية ومعاصرة، نجدها حاضرة في المعرض عبر سلسلة من الأعمال مثل: المناظر الطبيعية الرومانية (1981)، والمناظر الطبيعية الفسيفسائية (1981)، وناقورة التفتاز (1985)، والتي تكشف النقاب عن مقارباته للتكوين الإنساني وتقاليد الحدأة.

وينعكس تأثير رحلات وإقامات ستال من أواخر التسعينات وحتى مطلع الألفية الجديدة في الكثير من الأعمال المنتجة خلال تلك الفترة، وهو الذي تبنيها في أواخر التسعينات، بناء على خبرته في إسبانيا وتأثره بأعمال فراثيسكو غويا، نوقاً فنياً داكناً، كما في لوحات مثل "رائد الفضاء" 1998.

بدأ ستال بعدئذٍ بمعاينة فن "النيو كلاسيك" والفن التعبيري، في تتبع لاستلهاه مواقع جغرافية كثيرة زارها مثل تايلاند والصين وسريلانكا وأستراليا وإيطاليا، إضافة إلى تأثره بتماثيل بوذا العملاقة في تايلاند وكامبوديا وميانمار، محدثاً تغييرات على الكتلة، ومنتقلاً من التفاصيل إلى اللوحات كبيرة الحجم، كما هو واضح في عمله "قبلة" 1992.

كما أصبحت المناظر الطبيعية والملابس التقليدية في اليابان محور أسلوب ستال في الفترة الممتدة بين عامي 2000 و2014.

تشمل ممارسة ستال الحديثة أعمالاً مستوحاة من تاريخ عائلته وأصله البولندي، حيث تركز منحواته الأخيرة على الأشياء التي يتم العثور عليها، وتلك التي يعمد إلى شرائها أيضاً كما في "بيت البطاقات" 2015، حيث يستخدم أغراضاً تعود لأمه في صنع تمثال تذكاري.



فنان مر بمراحل مختلفة

الشارقة - افتتحت مؤسسة الشارقة للفنون بدولة الإمارات المعرض الفردي للفنان البريطاني أندرو ستال، الذي يقام في استوديوهات الحمرة، ويستمر حتى 10 سبتمبر المقبل، ضمن برنامجها لفصل الصيف.

يعد هذا المعرض الأول لسنال في منطقة الشرق الأوسط، ويقام تحت عنوان "أندرو ستال: من 1976 إلى اليوم"، وهو من تقييم الشريحة حور بنت سلطان القاسمي، رئيس مؤسسة الشارقة للفنون، ويشتمل على مجموعة مختارة من لوحات ستال التصويرية التي يعود تاريخها إلى سبعينات القرن الماضي، بالإضافة إلى منحوتات أنجزها في بيئتها الأصلية.

ومن خلال التركيز على اللوحات الفنية والمنحوتات والرسومات التصويرية واسعة النطاق، يقدم المعرض استقصاء موسعاً للأعمال التي أنجزها هذا الفنان البريطاني المؤثر خلال حياته المهنية المتواصلة منذ خمسة عقود.

وتتوزع الأعمال المعروضة على فصول تحصد فترات زمنية مختلفة من عمله؛ ويقدم كل فصل تطور ممارسته الفنية بدءاً من أيامه الأولى في لندن، وصولاً إلى منحوتة محددة الموقع كلف بإنجازها من قبل مؤسسة الشارقة للفنون، وتعد مجموعة الأعمال المعروضة دليلاً على محورية أسفار ستال، وعيشه، وانشغاله بالتفاعل الثقافي والاجتماعي الذي يوجه منجزه الإبداعي.

عاصر ستال في سبعينات القرن الماضي، حين كان طالباً في مدرسة سليلد للفنون الجميلة في لندن، حركتي التعبيرية والفن النظامي اللتين كانتا سائدتين آنذاك، إلا أن اهتماماته انصبحت على التفاصيل الرمزية والإمكانات الغنية للمواد وسبل توظيفها، واستمرت هذه المشاغل طيلة مسيرته الفنية، بالتوازي مع بحثه في نطاق الكتلة، وذلك من خلال أعمال أشبه بالنصب التذكارية الضخمة.

تجتمعت في أعمال ستال في أواخر السبعينات استكشافاته التصويرية، ويؤكد أن كتابات المرأة أسهمت إلى جوار بعضها البعض في إبراز نضال المرأة من أجل إثبات الذات والدفاع عن الحق في المواطنة الكاملة وغير المشروطة، والإسهام الفعلي في تنمية المجتمع وتطويره والمشاركة في الحياة العامة والتدبير وتسيير الشؤون العامة والتخلص من كل أشكال ومظاهر التمييز الجنسي والجسدي.

يُذكر أن الناقد محمد معتمد مجموعة مؤلفات سابقة منها "الشخصية والقول والحكي"، "الرؤية الفجائية: الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة"، "المرأة والسرد"، "الصيغ والمقومات في الخطاب الروائي العربي"، "الذاكرة القصوى: دراسات في الرواية المغربية المعاصرة" و"القصة القصيرة المغربية في السبعينات".

من الصعب أن نجد امرأة تكتب سيرة ذاتية

المرأة العربية ساهمت في تطوير السرد منذ شهرزاد إلى اليوم



تحضر قضايا المرأة بقوة في النصوص السردية للكاتبات العربيات خلال النصف الثاني من القرن الماضي، لكن إثارة الموضوعات التي تخصهن، أو تهم جنسهن ليست فقط هي ما ميّزت إسهامات هؤلاء الكاتبات في مجال السرد الأدبي، بل تعدت ذلك إلى تطوير أساليب السرد ذاته، وفي أحيان كثيرة تفوق فيه.

النسائية التي تنطبق عليها إلى حد كبير شروط السيرة الذاتية كفن ونوع أدبي، وفي دراسته لعدد من أعمال الروايات العربيات، مثل علوية صبح، هدى بركات، ليلى الأطرش، سميرة خريس، فوزية شويش السالم، ليلى العثمان، هدية حسين، زينب حفني، سهير المصادفة، سحر خليفة ودينا سليم، يتوصل معتمد إلى أن المرأة العربية المعاصرة أظهرت قدرة فائقة على تتبع القضايا الكبرى لبلدها وأسهمت في بلورتها بالنقاش والاعتقال والتضحية الشخصية. كما برعت هؤلاء الروايات في تحليل أوضاع بلدانهم سياسياً وثقافياً وفكرياً واجتماعياً، بل والتعبير عن الرغبة في فك الأغلال التي تقيد اللغة والسرد والذات من أجل الانطلاق وبناء الخصوصية المميزة للكاتب عند المرأة.

ويطلق الناقد من مركزين أساسيين لفهم تجربة المرأة العربية في السرد وديورها في تطويره وتثويره، يمثّل الأول في الرواية خطاب متنوع ومتعدد ينهض على تركيب "نسيج نصي" مميز غير بسيط، وأن هذا الخطاب أفاد من شخصية شهرزاد في الأدب العربي (شخصية السارد والشخصية المشاركة) في نسيج الحكايات وتركيبها، وشخصية بنيلوب المشهورة كما هي في أوديسيا هوميروس، التي تشتمل على مادة واحدة عبر عملية نسج النص وتفكيكه إلى ما لا نهاية.

أما المرتكز الثاني فيتمثل في أن الثورة التقنية، والسهولة المعرفية، والانفتاح على عوالم افتراضية واسعة الأفاق قد مكنت الكاتبة من نقل تجاربها وخبراتها إلى أبعد نقطة ممكنة للتواصل، متجاوزة الحصر والحظر اللذين كانت تضربهما عليها الكتابة الورقية، ووسائل الاتصال والتواصل المحدودة والمراقبة.

يذهب معتمد إلى أن مسيرة الكتابة النسائية لم تكن سهلة، فقد واجهت عراقيل عديدة بدءاً من المرحلة الأولى



عواد علي

كاتب عراقي

يرى الناقد المغربي محمد معتمد في كتابه الجديد "المرأة وتطوير السرد العربي: النسائية، النسوية، الأنوثة" أن "الكتابة النسائية اهتمت بالقضايا النسوية ذاتها، لكن مع تغليب الجانب الأدبي والجمالي والفني للسرد، أو أن هذه الكتابة جمعت بين قضايا المرأة وقضايا السرد، فتناولت الموضوعات الأثرية نفسها، المرتبطة بمعاناة المرأة اجتماعياً وتأثير النظرة القسرية نحوها ونحو كينونتها المختلفة، والنظرة الموروثة والراسخة في الفكر الشعبي المستند إلى الخرافة والأسطورة والمتعد عن النظرة التحليلية العلمية".

كتابات المرأة أسهمت إلى جوار بعضها البعض في إبراز نضال المرأة من أجل إثبات الذات والدفاع عن الحق

يقف الناقد في كتابه، الصادر حديثاً عن دار الآن ناشرون وموزعون في عمان، على نتائج من السيرة، مبيها الصعوبة في كتابة سيرة ذاتية نسائية تقوم على الخصائص النوعية والمميزة كما بينها جورج صاند، وهي: التلقائية والوفرة والسرعة والحلم والتدفق السري. ويؤكد أن مطلع الثمانينات مثل بداية مرحلة النضج الفني للسيرة النسائية العربية؛ إذ بدأ ظهور نماذج من السير

كتابة المرأة ليست أقل درجة من غيرها

المكبرة، التي انشغلت فيها الرائدات بكتابة المجتمع انطلاقاً مما يفرضه المناخ العام والمحافظة داخل المجتمعات العربية وحركات التحرر والاستقلال، وهنا كانت الكتابة النسائية لا تجرؤ

على كتابة الذات أو الجهر بالخصوصية الأنثوية، فجمات الكاتبات إلى الأسماء المستعارة، أو إلى الكتابة الصحافية والأنواع النصية التوجيهية واللغوية، أي أن المرأة كانت تكتب في غياب الذات، أو في غياب الوعي بالخصوصية النوعية والجنسية (الجنوسة)، بحيث لا يمكن الحديث عن إضافات نوعية في السرد.

ويوضح أن السرد قد مر، كما مرت المرأة وقضاياها ونضالاتها، بمراحل متعددة متنامية ومطرده في التصاعد والارتقاء إلى الإبداع والكتابة النسائية،

ويفتحه إلى ما لا نهاية.

محمد معتمد
السرد العربي
النسائية، النسوية، الأنوثة

هل هناك صداقة بين الأدباء

محاضراته سوى طلبة لا يتعدى عددهم سبعة على أقصى تقدير. وأما المعارك بين فلاسفة الأنوار الفرنسيين فقد جسدت مشاعر الفتنار والتباغض والتحاسد في أسوأ صورها. ورداً على الذين اتهموه بمعاداة السامية، وطلباها محاكمته في نهاية الحرب الكونية الثانية، نعت الروائي الفرنسي لوي فارديناند سيلين صاحب رائعة "سفرة في آخر الليل" سارتر بـ"الأعور السخيف"، وكامو بـ"الثور الهاج".



الصداقة أمر نادر بين الأدباء

والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لثقافات الأمم الأخرى، وكان الفيلسوف الألماني الكبير إيمانويل كانط يقول إن الصداقة "هي تلك العلاقة التي تربط بين شخصين يسود بينهما الحب والاحترام المتبادل". مع ذلك لم يصادق صاحب كتاب "نقد العقل المحض" أي أحد من الذين كانوا يترددون على بيته مساء كل يوم للاستفادة من أفكاره. وشن شوبنهاور هجومات عنيفة على هيغل لأن محاضرات هذا الأخير كانت تلقى إقبالا هائلاً، في حين لم يكن يحضر

والسيف، والقلم، والشاعر الوحيد الذي نظر الأعمى إلى أدبه، وسع كلماته من به صمم. وبعد أن ضاق بأدباء وشعراء كانوا يهرون أوقاتهم في التمسح باعتاب الأمراء وأصحاب النفوذ في بغداد طمعا في كسب ودهم، عاد أبو العلاء المعري إلى مسقط رأسه، مرة النعمان، ليعيش العزلة حتى النهاية، فلم يصادق أحداً، بل كان يرتاب من الجميع، ويحذر حتى من أقرب الناس إليه. وظل على هذه الصورة حتى نهاية حياته. وأما الجاحظ فقد اختار أن يكون "الجلسي الذي لا يطربك، والصديق الذي لا يقلبك، والرفيق الذي لا يملك، والجار الذي لا يستطبك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملك، ولا يعاملك بالملك، ولا يخذلك بالنفاق".

وفي التاريخ المعاصر، قلت الصداقات بين الأدباء أيضاً، لتطغى بينهم مشاعر التحاسد والتباغض والتنافس على المجد والشهرة والنفوذ. وهذا ما نتبينه من خلال العلاقات المتوترة دائماً بين أدباء مصر الكبار أمثال طه حسين والعماد ومصطفى الصادق الراقعي في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي. وكانت الصراعات بين الشعراء العرب على أشدها حتى لو اتسبوا إلى نفس التبار، وجمعت بينهم نفس الأهداف ونفس الطموحات الأدبية. لذلك نحن لا نعثر على علامات علاقة صداقة بين هذا الشاعر أو ذاك إلا في ما ندر.



منذ القدم وإلى اليوم تبقى الصداقات بين الأدباء قليلة، لتطغى بينهم مشاعر التحاسد والتباغض والتنافس على المجد والشهرة والنفوذ

مع ذلك هناك استثناءات. فلولاً أصدقاء سقراط الأوفياء، ما وصلت إلينا أفكاره وأطروحاته الفلسفية العظيمة.

ولم يكن قد تبقى على نهاية القرن الثامن عشر غير ست سنوات، حين ارتبط غوته بعلاقة صداقة قوية وحميمة مع شيللر الذي كان قد غادر لايبزيغ ليقيم في فايمار ابتداء من العام 1794. وفي البداية لم يكن شيللر يرتاح كثيراً لغوته، بل كان يرى فيه الحاجز الذي يمنعه من الحصول على النجاح والشهرة. وأما غوته فقد اكتشف بعد عودته من إيطاليا حيث كان يبحث عن "صفاء في جميع فروع المعرفة والفن" أعمالاً مهمة صدرت خلال غيابه.

وكانت مسرحية "الصوص" لشيللر من بين هذه الأعمال. حال انتهائه من قراءتها، أحس غوته برغبة جامحة في التعرف على صاحبها. وقد تم اللقاء الأول بين الأدبيين الكبيرين في بيت غوته، ودار حوار ساخن وممتع بينهما حول الفلسفة والأدب ليخفي في النهاية إلى نشوء علاقة صداقة نادرة في تاريخ الآداب العالمية. وفي بداية 1805 سقط كل من غوته وشيللر مريضين. وفي التاسع من مايو من نفس العام توفي شيللر. ولما علم غوته بذلك كتب يقول "كنت أعتقد أنني أنا الذي ساموت وما أنا أفقد صديقاً ويفقدانه أفقد نصف وجودي".

وتمثل الرسائل المتبادلة بين الأميركي هنري ميللر والبريطاني لورنس داريل حجة ثمينة وناصعة



حسونة المصباحي

كاتب تونسي

لم يهتم أحد من الأدباء العرب القدماء والمحدثين بموضوع الصداقة مثلما فعل أبو حيان التوحيدي. وهذا ما أوضحه في كتابه "الصداقة والصدق". وفي مؤلفه هذا كتب يقول "وأما الكتاب وأهل العلم فإنهم إذا خلوا من التنافس والتحاسد والتماذي والتماحك، فربما صحت لهم الصداقة، وظهر منهم الوفاء، وهذا القليل من الأصل القليل".

وما نستشفه من كلامه هو أن أبا حيان أراد أن يؤكد لنا أن الصداقة بين أهل الأدب والفكر قد تكون نادرة، بل لعلها مستحيلة لأن التنافس والتحاسد بينهم يفسدونها، ويقوضان أسسها في غالب الأحيان. ولو نحن تمعنا في تاريخ الأدب العربي في مختلف العصور لوقفنا على هذه الحقيقة التي جهر بها أبو حيان التوحيدي. فقد خلقت حياة أبي الطب المتنبّي، وهو أحد نوابغ الشعر العربي، من مشاعر الصداقة، بحيث لا نعثر على ما يمكن أن يوحي لنا أنه، أي المتنبّي، ارتبط بعلاقة صداقة متينة مع أي أحد من أدباء وشعراء عصره. وعندما ينقطع عن مدح الأمراء والملوك طمعا في المال والسلطة، كان يعود إلى نفسه ليمجدها، ويتغنى بها ليكون البحر،